تفسير آل عمران، آية ٧

٣٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نُورِ الْعَالَمِينَ صَاحِبِ قِيَامَةِ الدِّينِ، مُبْدِعِ الأَسْرَارِ فِي كَلِمَاتِهِ الْقَدِيمِ وَالْبَدِيعِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ اللّٰهُ حَقًّا حَقًّا وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، الْبَاطِنُ فِي ظَاهِرِهِ وَالظَّاهِرُ فِي باطِنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نُقْطَةَ الأُوْلَى مَظْهَرُ نَفْسِهِ وَنُورِهِ وَأَنَّ نُقْطَةَ الأُخْرَى مِرْآتُهُ وَرَجْعَتُهُ فِي مَقَامِ نَفْسِ نُورِهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِمَا وَعَلَى أَدِلاَئِهِمَا وَمَرَايَاهُمَا أَجْمَعِينَ، وَإِنَّمَا الْبَهَاءُ عَلَى الْبَهَاءِ مِنَ اللّٰهِ عَلَى هِيَ يُظْهِرُهَا اللّٰهُ بِالعِزَّةِ وَالجَلَال.

أَمَّا بَعْدُ، يَا أَيُّهَا السَّالِكُونَ فِي طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ، لَقَدْ نَزَلَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ بَيْنَ مُحْكَمٍ وَمُتَشَابِهٍ، وَفِي هَذَا لُطْفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَارِئِكُمْ، لِيَرْفَعَ الأَرْوَاحَ إِلَى مَعَانِي الْغُيُوبِ.

قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ هَذِهِ دَعْوَةٌ لأَهْلِ الْبَصِيرَةِ، الْغَوَّاصِينَ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ، الَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِمَصَابِيحِ النُّورِ فِي طَرِيقِ الْعِرْفَانِ فِي هَذِهِ الآيَةِ، سِرٌّ عَظِيمٌ لأُولِي الأَلْبَابِ، فَالتَّأْوِيلُ مِيرَاثُ الْمُصْطَفَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا مِنْ لَدُنْهُ عِلْمًا، وَ إِنَّهُمْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ حَقَائِقَ الأَشْيَاءِ بِأَنْوَارِ اللّٰهِ كَمَا هِيَ، وَيَفْتَحُونَ أَبْوَابَ الْفَهْمِ لِلسَّالِكِينَ نَحْوَ الْحَقِيقَةِ ﴿**بِكَشْفِ**

سُبُحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ﴾، وَهُمُ الَّذِينَ يُبْصِرُونَ بِنُورِ اللهِ مَا غَابَ عَنِ الأَبْصَارِ، وَيَسْتَمِدُّونَ مِنْ فَيْضِ الْغَيْبِ أَسْرَارَ الْوُجُودِ.

يَا أَيُّهَا الطَّالِبُونَ لِسِرِّ الْوُجُودِ، لَيْسَ الْعِلْمُ بِمَجْرَدِ حِفْظِ الْكَلِمَاتِ، بَلْ بِرُؤْيَةِ الْحَقَائِقِ الَّتِي تَشُعُّ مِنْ وَرَاءِ الْحُرُوفِ بِشُهُودِ ﴿مَحْوِ الْمَوْهُومِ مَعَ صَحْوِ الْمَعْلُومِ﴾، فَالْكِتَابُ الْمُنْزَلُ دَعْوَةٌ لِقِرَاءَةِ الْعَالَمِ كَمَا يُقْرَأُ الْكِتَابُ فِي تَحَقُّقِ ﴿هَتْكِ السِّتْرِ لِغَلَبَةِ السِّرِّ﴾، لِلانْتِقَالِ مِنَ الظَّاهِرِ إِلَى الْبَاطِنِ، مِنَ الشَّكْلِ إِلَى الْمَعْنَى .

إِنَّ الْعَارِفِينَ بِاللهِ يَتْلُونَ كِتَابَهُ لا بِأَلْسِنَتِهِمْ فَحَسْبُ، بَلْ بِقُلُوبِهِمْ فِي مَقَامِ ﴿جَذْبِ الْأَحَدِيَّةِ لِصِفَةِ التَّوْحِيدِ﴾، يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ بِأَجْسَادِهِمْ، وَأَرْوَاحُهُمْ عَانَقَتِ السَّمَاءَ، فَلْنَرْقَى فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ الرُّوحِيِّ، مُسْتَعِينِينَ بِاللهِ وَمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ ﴿كَنُورٍ أَشْرَقَ مِنْ صُبْحِ الأَزَلِ فَيَلُوحُ عَلَى هَيَاكِلِ التَّوْحِيدِ آثَارُهُ﴾.

وَلْنَجْعَلْ مِنْ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ جِسْرًا نَعْبُرُ بِهِ إِلَى جَنَانِ الْقُرْبِ الإِلَهِيِّ، وَلْنَسْأَلَ اللهَ الْعَلِيَّ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الذِّينَ يَعْرِفُونَ تَأْوِيلَ الآيَاتِ، وَيَنَالُونَ بِذَلِكَ رِضْوَانَ اللهِ وَمَحَبَّتَهُ، ﴿فَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ﴾ وَقُولُوا: رَبِّ زِدْنِي فِيكَ عِلْمًا مِنْ جَانِبِ مَظْهَرِ نَفْسِكَ عَلَى عِلْمٍ قَدِيمٍ وَبَدِيعٍ لا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ حَقًّا حَقًّا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ فَإِنَّكَ أَنْتَ صِرَاطُ الْمُنِيرِ يَا حَقَّ آمِينَ .

٣٣٩

١٦ من شهر البهاء في السّنة ١٧٨ البديع البيانية

*

15March 2025